في هزيمة إسرائيل وانتصار المقاومة

نشرت مجلة فورين بوليسي مقالا تقول فيه إنه على الرغم من قناعة 9 من بين كل 10 إسرائيليين بأهمية الحرب الأخيرة على غزة، وعلى الرغم من تحقيق إسرائيل بعض المكاسب التكتيكية، إلا أن الحرب لم تترك في أذهان العالم سوى مشهدا لأطفال يلعبون كرة القدم ثم يُقتلون.

لا توجد قبة حديدية يمكنها أن تحمي إسرائيل هذه المرة، فالهجوم ذاتي نابع مما تفعله دولة الاحتلال، "لا توجد قبة حديدية يمكنها أن تحذف ما وقر في ذاكرتنا من صور المعاناة والدمار، لا توجد قبة حديدية ستنقذ إسرائيل مما تفعله بنفسها"، يقول كاتب المقال ديفيد روثكوبف.

وتشير المجلة إلى عدد من المبررات التي ساقتها إسرائيل من أجل الحرب، من خطف وقتل للمجندين الإسرائيليين في الخليل أو الهجمات الصاروخية التي تنطلق من غزة، أو حتى وجود حماس على حدودها وفي نيتها تدمير إسرائيل. وتقول فورين بوليسي إنه بشكل واقعي، فإن هذه الحرب جاءت نتيجة لغضب إسرائيل من حكومة الوحدة الوطنية التي شكلتها حركة حماس مع حركة فتح مؤخرا.

ويقول الكاتب إنه يجب التفكير أيضا في المواطنين في غزة، فهناك 1.8 مليون شخص محاصر لا يرون أي مسؤولية لحماس في مقتل أبناءهم ولن يروا أي مبرر لقتل أطفالهم أو إخوتهم.

بشكل أو بآخر، يقول الكاتب، إنه يمكن تفهم الخوف من أجل البقاء الذي كان الدافع لكلا الطرفين لخوض تلك المعركة.

لكن إذا كان الهدف الأساسي بالنسبة لإسرائيل هو تعزيز أمنها، فإنه يمكن القول إنها ستحقق ذلك على المدى القريب فقط. من الناحية الأخرى، فإن حماس ستبقى، وربما أقوى مما كانت عليه، فهناك المزيد من الجماهير الذين يتوقون للعمل مع حماس. ما زال هناك ممولون للمقاومة في أماكن مثل قطر وهم أكثر ميلا لكتابة المزيد من الشيكات.

أما لو كان الهدف هو نزع الشرعية عن حماس، فإن إسرائيل لم تفعل غير نزع الشرعية عن دولة الاحتلال، يقول الكاتب "كل ما تحقق خلال الأسابيع الماضية جاء على حساب سمعتها]إسرائيل[. المتحدثون باسم إسرائيل يتحدثون عن الدروع البشرية، ...، لكن الحقيقة أن دولة متقدمة ومتطورة تكنولوجيا وقوية عسكريا يتم وضع أنفها في تراب الأراضي التي تحتلها من أجل اجتثاث عدد من الكوادر

المقاتلة الذين يشكلون تهديدا استراتيجيا ضعيفا لها.“

باختصار، إسرائيل أرادت أن تشن حملة عسكرية ضد عدو يشن عليها حملة سياسية، وبالتالي كانت التكتيكات الإسرائيلية خاطئة تماما. بل إن التكتيكات الإسرائيلية لن تصمد أمام أي اختبار حقيقي من ناحية أخلاقيتها أو تناسبها أو حتى فعاليتها.

على المستوى الاستراتيجي، لم يتغير شيء لصالح إسرائيل، لا الصواريخ ولا الأنفاق. بل إن الدماء التي أُريقت في غزة ستدعم شرعية الفلسطينيين، إسرائيل تتذرع بانعدام شرعية مفاوضيها الفلسطينيين، لكن أي تحرك تتخذه القيادة الفلسطينية الآن سيحصل على دعم شعبي فلسطيني كبير، الآن، والفضل لإسرائيل، لديك شعب موحد غابت فيه الانقسامات كما أن مواقفه أصبحت مقبولة دوليا أكثر من أي وقت آخر.

الوضع على الأرض لا يساعد كثيرا في معرفة الفائز والخاسر بعيدا عن عقدة القيم والأخلاق المطلقة. يمكن لإسرائيل أن تدعي أنها ألحقت ضررا بالغا بحماس، ويمكن أن تقول حماس أنها فازت ببساطة لأنهم استطاعوا أن يستمروا في مقاومتهم واستطاع جنودهم أن يبقوا على قيد الحياة حيث سيقاتلون في يوم آخر، في هذا الافتراض تحديدا، ستقاتل حماس مع جيش جديد من المجندين المتحمسين الذين ازدادت حماستهم بفعل الحرب الأخيرة.

في النهاية، خسرت إسرائيل بالرغم من قوتها العسكرية الهائلة والفقر الفلسطيني والضعف النسبي لمقاتلي المقاومة. الفلسطينيون يمتلكون سلاحا سريا يستطيع التغلب على القبة الحديدية، الوقت! إن الساعة تسير في صالح الفلسطينيين، إن أعداد الفلسطينيين تزداد يوما بعد يوم وكذلك يزداد الظلم الذي يقع عليهم. في كل يوم تضعف إسرائيل وتضعف حججها أكثر وأكثر.

كل هذا يؤكد لنا أنه حتى وإن لم يكن هناك خاسر وفائز في هذه المعركة، إلا أن إسرائيل فازت أقل، أو خسرت أكثر مما فعل الشعب الفلسطيني.

المصدر: فورين بوليسي

رابط المقال: https://www.noonpost.com/3377/